

أضواء البيان

@ 283 @ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيْ يَهْلِكْهُمُ الذَّاسُ وَيَأْتِي بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهَ
عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا { . وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } . قد قدّمنا
الآيات الموضحة له مع الجواب عن بعض الأسئلة الواردة على الآية في سورة (بني إسرائيل) ،
في الكلام على قوله تعالى : { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا
مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } . { وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَآ
لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (النحل) ، في
الكلام على قوله تعالى : { لِيَذْحَمِلُوكَ وَأَوْزَارَهُمْ كَامِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يَضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ }
، ووجه الجمع بين أمثال هذه الآية وبين قوله تعالى : { وَلِيَذْحَمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ
وَأَثْقَالًا مَّسْعًا أَثْقَالَهُمْ } ، ونحوها من الآيات . { إِنَّنَا نُنْذِرُ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ } . ذكر جلّ وعلا في هذه
الآية الكريمة أن إنذاره صلى الله عليه وسلم محصور في الذين يخشون ربهم بالغيب ، وأقاموا
الصلاة ، وهذا الحصر الإضافي ؛ لأنهم هم المنتفعون بالإنذار ، وغير المنتفع بالإنذار كأنه
هو والذي لم ينذر سواء ، بجامع عدم النفع في كلّ منهما . .
وهذا المعنى جاء موضحًا في آيات من كتاب الله تعالى ؛ كقوله تعالى : { وَسَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أَعِذَّرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّنَا نُنْذِرُ
مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَانََ بِالْغَيْبِ } ، وقوله : { إِنَّنَا نُنْذِرُ
مَنْ يَخْشَاهَا } ، ويشبه معنى ذلك في الجملة قوله تعالى : { فَذَكِّرْ
بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ } ، وقد قدّمنا معنى الإنذار وأنواعه موضحًا في سورة
(الأعراف) ، في الكلام على قوله تعالى : { فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ
لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ } . { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى
وَالْبَصِيرُ } . قد قدّمنا إيضاحه بالآيات في أوّل سورة (هود) ، في الكلام على قوله
تعالى : { مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ } .
{ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ } .